

طالب علماء القانون المسلمين بأن ينهضوا بدورهم إزاء فقهم الإسلامي ويضعوه في مكانه المناسب

د.عجيل النشمي لـ «الأنباء»: الفقه الإسلامي ظلم ولم يجد من يدافع عنه



د.عجيل النشمي

أكد رئيس رابطة علماء الشريعة لسدول مجلس التعاون الخليجي والعميد السابق لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية د.عجيل النشمي ان الفقه الإسلامي ظلم وأهمل في الدفاع عنه، مشيراً إلى ان قانون نابليون مأخوذ من الفقه المالكي باعتبار رجال القانون، مؤكداً ان فقهاء الإسلام قادمين من المجتمعات عشرة قرون في مختلف مناحي الحياة لأنه هو فقه العصر وفقه الحضارة، وطلب علماء القانون المسلمين بأن ينهضوا بدورهم إزاء فقهم الإسلامي ويضعوه في مكانه المناسب.

وذكر الشهادات واعترافات كبار المفكرين الاجانب بحضارة الإسلام وان في الفقه الإسلامي كنوزاً ودرراً ينبغي عرضها بأسلوب أكثر قبولاً.. وإلى نص الحوار:

عشرة قرون

لماذا ترى ان الفقه الإسلامي قد ظلم؟

● لم يظلم فقه أمة من الأمم كما ظلم الفقه الإسلامي، ولم يهمل الدفاع عن فقه أمة مثلها أهمل هذا الفقه، لقد قامت النهضة الفقهية الأوروبية مع بداية مطلع القرن التاسع، وكان فقهاء وقتئذ ولداً في مجملها، وله بعض الأساسيات والأصول العلمية المتقطعة تاريخياً، فقد انى الجهل واضطراب الأحوال التي هزال وعدم احتمال نموه في الوقت الذي كان الفقه الإسلامي شامخة معاً، ورافقة ظلاله مساواة وعدلاً، فقد كان يقود تطبيق التشريع في كامل المجالات الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والسياسية والعلاقات الدولية، تطبيقاً ساعد في رحابه المسلمون وكل من شملته رعاية الدولة الإسلامية من غير المسلمين قرابة عشرة قرون متلاحقة، مليئة بالقضايا والأحداث المستجدة والمعقدة والمتنوعة وكان الفقه الإسلامي يلاحقها بالأحكام الوافية الشافية في حل معضلاتها واشكالاتها.

اسباب النجاح

وما اسباب نجاح الفقه الإسلامي في هذا المضمار؟

● يرجع ذلك إلى ما يملكه هذا الفقه من أساسيات علمية متينة راسخة في العلم الاصيل ذي القواعد الخابئة والحقائق العلمية المقررة، المبنية على أقوى ما يمكن ان يكون أساساً لعلم ما من العلوم وهو الكتاب الرباني الحكيم والسنة النبوية الهادية المطهرة، هما منطلق الفقهاء في تقعيد القواعد، وتبويب القضايا وتفريغ المسائل وتشعب مجالات الاجتهاد وليس لهوى النفس ومحض الرأي إزاء ذلك مدخل يلج منه فالرأي والهوى تابع لما جاء به النبي ﷺ من نص كتاب وسنة، فكان الفقه الإسلامي والحال بنينا علمياً ومرصوماً.

اعتراف مستور

وهل استفاد فقهاء أوروبا من التشريع الإسلامي؟

قانون نابليون مأخوذ من الفقه المالكي باعتراف رجال القانون

● لم يكن فقهاء أوروبا خاصة في معزل عن هذا البيان التشريعي المتين فقد كانت اشراقاته تصل اليهم بطرق ووسائل شتى، الا أنهم أتروا ان تكون صلتهم العلمية به خفية إلى درجة كبيرة، واعترافهم بفضلها مستورا غير معلن، رغم أنهم كانوا يستلهمون من روحه وجيويته في كثير من الجوانب التشريعية نمير حياة لفقهم ومادة علمية لتشريعهم ثم يصغفونه بما يتناسب وتطلعاتهم المادية.

تفرق الكلمة

وهل أثر ذلك على المسلمين؟

● لم يقف الأمر بالغرب عند حد ستر محاسن الفقه الإسلامي وفضله بل كان كثير منهم يغمزون ويلمزون فيه، ومنهم من تخصص في الطعن والتشنيع في زمن كان لهذا التشويه المقصود أفئدة من علماء تسمع وتؤمن وآذان من طلبة العلم تسمع فتأمن، وكان ذلك كله يؤازر ويخدم مباشرة رواد السياسة يومئذ الذين طغوا الدين وفقهه ورجالهم لأهوائهم وتخطيهم وجعلوا منهم ومن علمهم مطية لغزوهم الفكري لعقول المسلمين بعد غزو أرضهم ولم يكن في المسلمين - يومها - نض يدافع ويرد عن صرح الفقه السهم والسموم فقد كان

كنوز ودرر في الفقه الإسلامي ينبغي على العلماء أن يعرضوها بثوب وأسلوب أكثر قبولاً

عندما تعود لجامعاتنا رياتها الفقهية العلمية سيحترم فقهاء الغرب عامة فقها ويتطلع طلاب وعلماء الفقه في العالم كله إلى الفقه الإسلامي

أصول وفروع الفقه الإسلامي واسعاً.

اعترافات

وهل هناك أحد من المفكرين اعترف بحضارة الإسلام؟

● لقد أعلن المؤرخ الفرنسي سديو مؤكداً ان قانون نابليون مأخوذ من كتاب فقهي في مذهب الإمام مالك وهو شرح «الدردير على متن خليل»، ويقول د.هوكنج استاذ الفلسفة في جامعة هارفارد «اني اشعر انني على حق حين أقرر ان الشريعة الإسلامية تحتوي بوفرة على المبادئ اللازمة للنهوض» ويقول الفيلسوف والأديب العالمي برناردشو «إنني دائماً أحترم الدين الإسلامي غاية الاحترام لما فيه من القوة المحولة، ويتمشى مع مصلحة البشر في كل زمان ومكان» ويقول المؤرخ الإنجليزي ويلز: «ان أوروبا مديونة للإسلام بالحنان الأكبر من قوانينها الإدارية والتجارية» ويقول العالم الشهير غوستاف لوبون «ان العرب المسلمين هم سبب انتشار المدنية في بلاد أوروبا».

مؤتمرات

وإلى جانب هذه الشهادات الفردية فقد تضافرت شهادات المؤتمرات الدولية بالاعتراف للفقه الإسلامي بالسبق والتقدم، ففي مدينة لاهاي سنة 1937 قرر المؤتمر الدولي للقانون المقارن اعتبار الشريعة الإسلامية مصدراً من مصادر التشريع العام وأنها حية قابلة للتطور، وأنها شرع قائم بذاته ليس مأخوذاً عن غيره، ثم توالت القرارات بمثل ذلك وأكثر منه، كما في مؤتمر لاهاي سنة 1948 وفي مؤتمر المجمع الدولي للحقوق المقارن المنعقد في فرنسا سنة 1950 وغيرها العديد من المؤتمرات.

دعوة

وما المطلوب من علماء المسلمين إزاء الفقه الإسلامي؟
● أجد نفسي أمام سؤال ملح، ألم يأن لجامعاتنا وكليات الحقوق فيها خاصة أن تضع هذا الفقه العالمي في مكانه المناسب، ألم يأن لنا أن نحمل أقوال أساطين العلم والتاريخ من الغربيين محمّل الجد، فنفسح لفقهاء ابواب العلم والدرس ونفتح له ميادين الحياة الاجتماعية ليعايشها ويحل مشكلاتها الحل الإسلامي الناجح الحكيم؟ وللإجابة عن ذلك مطلوب من علماء القانون المسلمين ان ينهضوا بدورهم إزاء فقهم الإسلامي ويضعوه حيث ينبغي أن يوضع. كما هو مطلوب من علماء الفقه الإسلامي ان ينشطوا في عرض الفقه بثوب وأسلوب أكثر قبولاً، ويتوسعوا في مجال الفقه المقارن بالقانون لتتجلى كنوز الفقه، وتعرف كوامنه من درره ويومها ستعود لجامعاتنا وريادتها الفقهية العلمية ويحترم فقهاء الغرب عامة فقهاء ويتطلع طلاب وعلماء الفقه في العالم كله إلى الفقه الإسلامي كي يستمعوا قول ابي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وفقهاء المسلمين في أي قضية مما استشكل من قضايا العصر.



في الفترة من ١٢-١٥ مارس ٢٠٠٨، القاهرة - جمهورية مصر العربية

أبائيل الاعتقاد

اليمني يقولون: سترى خيراً، أو غائباً.
● وعند رقة العين اليسرى يقولون: شر، اللهم اجعله خيراً.
● وعند طنين الأذن يقولون: يتكلمون عني بخير، وإن كانت اليسرى قال: يتكلمون عني بشر.
● وبعض العامة يتشأم من رؤبة المقص إذا كان مفتوحاً.
● ومنهم من يتشأم بالإيام أو الأشهر أو الألوان أو الأرقام.
● ومن الأوهام أن تشبيك أصابع اليد عند عقد الزواج يفسد الزواج ويؤثر في السعادة الزوجية، وقد وقع لي شخصياً أنني قمت بعقد قران لأحد الأسر، وبينما أنا أخطب خطبة النكاح قام أحدهم مستنكراً على بعض الحضور تشبيك أصابعه، فأخذ يدور عليهم جميعاً فأحدث جلبه وعكس صفو الخطبة وهو يحسن أنه يحسن صنعا. وكل ذلك من التطير والبعد والخرافات التي لا تجوز.

عليه من الشرع، ولا يلزم الرأي بتوزيع شيء.
● إذا شرب المرء قبل طلبه فإنه يحمله على ظهره يوم القيامة!
وليس على هذا دليل شرعي من أوهامهم "في المشاهد والقبور"
● من زار قبر أبويه أو أحدهما يوم الجمعة أو العيدين فإنه يغفر له، وهذا قيد لا بد له من دليل شرعي، وليس هناك دليل معتبر على تخصيص الزيارة بيوم الجمعة أو العيدين، بل ومن المنكرات والمخازي التي تحصل بسبب هذا التخصص ما يبرأ منه الدين من تبرج وسفور بعض النساء بين القبور، والبعض ينثر الورود والرياحين على القبور ويرش ماء الورد، ويقوم بتوزيع الحلويات، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا! نعم تكون الزيارة سنة إن خلت من المحظورات وخلت من تخصيص الأيام.

عليه من الشرع، ولا يلزم الرأي بتوزيع شيء.
● إذا شرب المرء قبل طلبه فإنه يحمله على ظهره يوم القيامة!
وليس على هذا دليل شرعي من أوهامهم "في المشاهد والقبور"
● من زار قبر أبويه أو أحدهما يوم الجمعة أو العيدين فإنه يغفر له، وهذا قيد لا بد له من دليل شرعي، وليس هناك دليل معتبر على تخصيص الزيارة بيوم الجمعة أو العيدين، بل ومن المنكرات والمخازي التي تحصل بسبب هذا التخصص ما يبرأ منه الدين من تبرج وسفور بعض النساء بين القبور، والبعض ينثر الورود والرياحين على القبور ويرش ماء الورد، ويقوم بتوزيع الحلويات، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا! نعم تكون الزيارة سنة إن خلت من المحظورات وخلت من تخصيص الأيام.



خالد الخراز

يروى الميت!
قلت: ما أكثر الأسئلة عن هذا الموضوع وهو رؤيا البعض الموتى يطلبون الماء، فيتوهم بعضهم ان عليه ان يوزع الماء، وبعضهم يذهب وينذج نبيحة وكل ذلك لا دليل

يسرد لنا الداعية خالد الخراز بعض العادات والأوهام والمفاهيم الشائعة والموروثات القديمة الباطلة والمستمرة إلى يومنا هذا عند بعض الناس ضعاف العقيدة.
الاطعمة والأشربة
● تقبيل الطعام الساقط إذا وجد على الأرض ووضعه على الجهة، فإنه لم يشرع تقبيل شيء من الجمادات سوى الحجر الأسود، وقد من النبي ﷺ بتمسرة في الطريق، قال: «لولا أني أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها» رواه البخاري عن أنس.
فانظر له لم يقبل الطعام ولم يضعه على جبهته، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وعن أنس ان رسول الله ﷺ قال: «إذا سقط لقمة أحكم فليعط عنها الأذى، وليأكلها، ولا يديع للشيطان» رواه مسلم.
● إذا رأى النائم في منامه الميت من أهله يطلب الماء، فإن على أهل الميت ان يقوموا بتوزيع المشروبات، فإن ذلك

حديث تديسي
قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد، ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها أو أغفر. ومن تقرب مني شبراً، تقربت منه ذراعاً، ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً، ومن اتاني يميناً يمشي أتيت هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئاً لقيته بمثلها مغفرة.» (أخرجه مسلم).

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

تطيب جنازة المرأة

ما الشيء المشروع في تطيب جنازة المرأة بعد التفسيل؟
● يجوز تطيب جنازة المرأة بأي طيب كجنازة الرجل، لحديث أم عطية، قالت: دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن نغسل أمه بنته أم كلثوم فقال: «اغسلنها ثلاثاً» أو خمساً، أو أكثر من ذلك، إن رأيتن ذلك، بماء وسدر، واجعلن في الآخرة كافوراً، أو شيئاً من كافور، فإذا فرغتن فأذني... رواه ابن ماجه بسند صحيح.
قال ابن حجر: (قيل الحكمة في الكافور مع كونه يطيب رائحة الموضع لأجل من يحضر من الملائكة وغيرهم أن فيه تجفيفاً وتبريداً وقوة نفوذ وخاصة في تصليب بدن الميت وطرد الهوام عنه وردع ما يتحلل من الفضلات ومنع إسراع الفساد إليه وهو أقوى الأرايبح الطبية في ذلك وهذا هو السر في جعله في الآخرة إذ لو كان في الأولى مثلاً لأذهب الماء... فتح الباري (129/3).

وقال النووي رحمه الله في جنازة المعتدة: (الصحيح أنه لا يحرم تطيبها، لأنه حرم عليها الطيب في العدة حتى لا يدعو إلى نكاحها، وقد زال هذا المعنى بالموت) (المجموع 164/5-165).
ولعموم قول ﷺ: «إذا أجمرت الميت، فأجمروه ثلاثاً» رواه أحمد بسند صحيح. وليس هناك نص يستثني جنازة المرأة من التجبير فيبقى على العموم، ولأن جنازة المرأة ليست محل شهوة حتى يمنع عنها الطيب كما لو كانت حية فانتفت بذلك علة التحريم، ولأن مقصود الطيب هو ستر ما قد يخرج من الميت من روائح كريهة وهذا يستوي فيه الرجل والمرأة.
ويوضع الطيب على مواضع السجود لشرفها، وعلى الأماكن التي تجتمع فيها الأوساخ كباطن الركبتين، ولو طيب الميت كله فلا بأس، لفعل الصحابة رضي الله عنهم، والله أعلم.

تكفير تارك الصلاة

استدل بعض من قال بكفر تارك الصلاة بقوله تعالى: (وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين) وقالوا إن فيها دلالة على كفر تارك الصلاة وأنه يطلق عليه مشركاً، فهل هذا الاستدلال صواب؟
● الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد:
فهذه الآية من سورة الروم وردت في سياق قوله تعالى: (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون منيبن إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون).
ويعد البحث في كلام العلماء القائلين بكفر تارك الصلاة والقائلين بفسقه فقط تبين لي ما يلي:
أولاً: أن هذا الدليل: ليس هو عمدة من قال بكفر تارك الصلاة، لضعف دلالة، فهو يدل على كفر تارك الصلاة بدلالة الاقتران. وتوجيه ذلك عند المستدلين بهذا الدليل: هو أن الله نكر المشركين عندما أمر بإقامة الصلاة، فقالوا لم يذكر الله المشركين في معرض الأمر بإقامة الصلاة إلا ليشير إلى أن من لم يقيم الصلاة فهو من المشركين.
ومعلوم أن دلالة الاقتران مختلف في الأخذ بها عند الأصوليين، فجمهور الأصوليين لم يحتجوا بدلالة الاقتران وهي على فرض الأخذ بها ضعيفة الدلالة، فهي تعد دليلاً ظنياً يمكن أن يستدل بها في استخراج الحكم الشرعي وفق شروط منها أنه لا يوجد دليل خارجي كما قال الزركشي رحمه الله: (وقال بعضهم: يقوى القول به إذا وقعت حادثة لا نص فيها، كان ردها إلى ما قرن معها من الأعيان في بعض الأحوال أولى من ردها إلى غير شيء أصلاً) البحر المحيط 110/8.
وجملة (ولا تكونوا من المشركين) معطوفة على جملة (فطرة الله) والتقدير: الزموا فطرة الله واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين). وعلى هذا عامة المفسرين ويمكن أن تكون جملة (ولا تكونوا من المشركين) جملة استثنائية متصلة بما بعدها (من الذين فرقوا دينهم...).